

الملتقى الدولي الأول حول:
"جهود علماء المالكية في خدمة علوم السنة النبوية
وقضاياها المعاصرة"

مداخلة بعنوان:

"ابن مرزوق الحفيد التلمساني المالكي (ت ٨٤٢هـ -
١٤٣٩م) وجهوده في خدمة السنة النبوية"

من إعداد:

د. عبد الحلیم بن ثابت

جامعة محمد بوضياف "مسيلة":

يومي ٢٦ و٢٧ صفر ١٤٤٠هـ.

الموافق ل ٠٥ و٠٦ نوفمبر ٢٠١٨م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم؛ وبعد: هذه مداخلة للتعريف بإمام علمٍ جهبذ وجبل من جبال بلادنا الغراء، وذكرٍ نزرٍ يسير من جهوده في خدمة سنة نبينا عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، تأتي في ظل ما تعرفه الأمة من نهضة علمية وفكرية على جميع المستويات، ولذا كان إبراز جهود علماء الجزائر في خدمة سنة نبيها من الواجبات والضروريات وما هذا الملتقى الدولي إلا نتاج لذلك؛ وفيما هو معروف ومتداول لدى البعض أن علماء بلادنا ليست لهم عناية بعلوم السنة النبوية لا دراية ولا رواية، وعليه حاولت في هذه الإطالة ذكر شيء من ذلك.

وقد قسمت مداخلتى المعنونة بـ "ابن مرزوق الحفيد التلمساني المالكي وجهوده في خدمة السنة النبوية" إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة.

المقدمة: وهي هاته.

المبحث الأول: التعريف بابن مرزوق الحفيد وبمصنّفاته.

المبحث الثاني: شرحه على "صحيح" الإمام البخاري.

المبحث الثالث: نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين.

المبحث الرابع: أرجوزة: "روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السّام" في سطور.

المبحث الخامس: أرجوزة: "الحديقة" في سطور.

خاتمة: نتائج البحث والتوصيات.

وإنَّ تَجَدُّ عَيْباً فَسُدَّ الْحُلَلَا فَجَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا

المبحث الأول: التعريف بابن مرزوق الحفيد التلمساني ومصنفاته.

المطلب الأول: التعريف ابن مرزوق الحفيد.

محمد ابن مرزوق الحفيد... كان ممن اشتهر بالعلم والرئاسة والفضل، من بيوتات الجزائر وأعيانها في هذا العصر بيت ابن مرزوق الذائع الصيت... لقد تألق في سماء بيت ابن مرزوق بدور وأقمار كان كوكبها الدرّي ونجمها الثاقب مترجمنا هذا العلامة الإمام شيخ الإسلام ومفتي الأنام أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن مرزوق الحفيد العجّيسي^١.

هكذا صدّر العلامة المؤرخ عبد الرحمن الجيلالي رحمه الله ترجمته لحفيد الأمة الجزائرية؛ وهو:

أولاً: اسمه، ونسبه، وكنيته.

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد^٢ بن محمد^٣ بن محمد بن أبي بكر^٤ بن مرزوق^٥، كما أجمعت جميع المصادر في ترجمته.

وأن جده هو الذي سماه باسم محمد في قصة ذكرها هو وقعت له عندما كان صغيراً^٦.

ويُنسب إلى قبيلة العجّيسي أو العجّيسي كما نسب نفسه وهي قبيلة بربرية^٧.

^١ عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، (٢/٢٨٩).

^٢ أبو العباس، ولد في ٦٨١هـ وتوفي سنة ٧٤١هـ. ينظر: ابن مرزوق الخطيب "المناقب المرزوقية"، (٣٦).

^٣ قال ابن مرزوق الخطيب في "المناقب المرزوقية" (١٥): (وأما الصالح، الولي العارف، الكبير القدر، أبو عبد الله، جدي -جد الخطيب- الأقرب، الذي هو بركة هذا البيت ووسيلتهم، وإمام أهل وقته وقدوتهم).

^٤ قال الخطيب في "المناقب المرزوقية" (١٤): (وأما والده محمد، المكنى بأبي بكر، الذي غلبت كنيته على اسمه، فكان متردداً إلى بيت الله الحرام، وبهذا كان مشتهراً ومحترفاً، فلم يزل على ذلك إلى أن توفي. وكان مشهوراً بالخير، مقصوداً بالدعاء، رحمة الله عليه. وأما -أبو بكر- ولده أبو عبد الله الأكبر، فكان قد اشتغل بالقراءة، وغلب عليه علوم القرآن. وكان مصحفاً، يكتب المصاحف التي كان الناس يتنافسون فيها على طريقة أهل الأندلس... وكان مع ذلك تاجراً، وبها يتممّش. وكانت له في حدائته حانوت بالقيسارية ينسخ القرآن، ويبيع السلع. ورأيت تخططه في رسوم قديمة بالفقيه الأمين؛ وفي بعضها، بالأمين الصالح).

^٥ قال الخطيب في "المناقب" (١٣): (أما مرزوق رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، فكان مشغولاً بالبادية بفلاحة وحراثته، وابتنى بتلمسان، بالموضع المسمى بمرسى الطلبة، وكان بدوياً مقبلاً على شأنه، نفعه الله).

^٦ بدر الدين القرافي، توشيح الديباج وولية الابتهاج، (١٥٦).

^٧ قال الخطيب في "المناقب" (١١): (وعجيسة قبيلة من زناتة، معروف مكانها منها، وهم متفرقون في بلاد المغرب، من أقصى بلاد إفريقية إلى أقصى بلاد المغرب، وبالأندلس منهم جماعة)، وقال عبد الرحمن الجيلالي في "تاريخ الجزائر العام" (٢/٢٨٩): (نسبة إلى القبيلة الجزائرية العظيمة "عجيسة" المقيمة بجمبال مدينة مسيلة -شرقي صنهاجة وجنوب زاوارة- أي في نفس المكان الذي أنشئت فيه القلعة الحمادية).

ويُكنى أبا عبد الله هكذا وقع ذلك في جميع المصادر المترجمة له.

ثانيا: مولده، وشهرته، وأسرته.

ذكر ابن مرزوق الحفيد عن نفسه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ^٨ في كتابه "إظهار صدق المودة في شرح البردة"^٩: أن ولادته كانت ليلة الاثنين الرابع عشر من شهر ربيع الأول عام ستة وستين وسبعمائة للهجرة النبوية (٧٦٦هـ)، الموافق للعاشر من ديسمبر عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف ميلادية (١٣٦٤م)، بتلمسان.

اشتهر بالحفيد ابن مرزوق أو ابن مرزوق الحفيد وقد يختصر بابن مرزوق.

ينتمي مترجمنا إلى أسرة ذات علم ودين وخلق، توارثت العلم بينها وبين أحفادها، ومن بين

أعلامها:

١. ابن مرزوق أب الحفيد أبو العباس أحمد بن محمد (توفي قبل ٨٠٦هـ/٤٠٤م) ^{١٠}.

٢. عائشة بنت الفقيه الصالح القاضي أبي العباس أحمد بن الحسن المديوني أم الحفيد ^{١١}.

٣. ابن مرزوق الجد جد الحفيد محمد بن أحمد الشهير بالخطيب والرئيس (٧١٠هـ-

٧٨١هـ/١٣١١م-١٣٧٩م) ^{١٢}.

٤. ابن مرزوق الكفيف ابن الحفيد محمد بن محمد (٨٢٤هـ-٩٠١هـ/٤٢١م-٤٨٦م) ^{١٣}.

٥. ابن مرزوق السبط ابن الكفيف محمد بن محمد بن محمد (كان حيا سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م) ^{١٤}.

ثالثا: طلبه للعلم، ورحلاته، وشيوخه.

^٨ وبه قال ابن حجر العسقلاني في المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، (٢٦٣/١/٣): (وذكر ابن مرزوق بخطه أن مولده في ربيع الأول سنة ست وستين).

^٩ وينظر أيضا: ابن مرزوق الحفيد، المنزع النبيل في شرح مختصر خليل وتصحيح مسأله بالنقل والدليل، (٥١/١) مع هامش التحقيق.

^{١٠} ينظر: أبو عبد الله ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، (٢٠٢)، وأحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، (٥٠٠).

^{١١} لم تذكر المصادر التي بين أيدينا زمن ولادتها ولا وفاتها، والله أعلم.

^{١٢} ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أحياء المائة الثامنة، (٩٣/٥)، التنبكتي، مصدر سابق، (٤٥٠)، أبي القاسم الحفناوي،

تعريف الخلف برجال السلف، (٦٢٩/١)، عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، (٢٨٩).

^{١٣} ينظر: التنبكتي، مصدر سابق، (٥٧٤)، الحفناوي، مصدر سابق، (٦٣٧/١)، نويهض، مصدر سابق، (٢٩٢).

^{١٤} ينظر: التنبكتي، مصدر سابق، (٥٨٤)، نويهض، مصدر سابق، (٢٩٢).

وأما عن رحلاته فقد وصفه غير واحد ممن ترجم له بالرحالة، قال التنبكتي أحمد بابا (١٠٣٦هـ) مثنيا على فعله هذا: (الرحالة الحاج) ^{١٥}، وقال أيضا رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ): (ورحل إلى الحجاز والمشرق) ^{١٦}.

وعُرف ابن مرزوق الحفيد من خلال رحلاته بكثرة شيوخه في الداخل والخارج، كيف لا وقد اجتمع فيها بجمع من الفضلاء، قال السيوطي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (ت ٩١١هـ): (ورأيت في طبقات الفقهاء لبعض الشاميين؛ تفرد على رأس الثمانمائة خمسة علماء بخمسة علوم: البُلُقَيْني بالفقه، والعراقي بالحديث، والغماري بالنحو، والشيرازي صاحب "القاموس" باللغة، وابن الملقن بكثرة التصانيف) ^{١٧}، وقال التنبكتي (ت ١٠٣٦هـ): (قلت: ويزاد على الخمسة فيقال: وابن عرفة بجمع العلوم والتحقيق) ^{١٨}.

ومن أبرز شيوخ ابن مرزوق الحفيد:

١. ابن عرفة: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي، ولد سنة (٧١٦هـ) وتوفي سنة (٨٠٣هـ) ^{١٩}.

٢. ابن الملقن: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد. ولد بالقاهرة سنة (٧٢٣هـ)، وتوفي بها (٨٠٤هـ) ^{٢٠}.

٣. البلقيني: عمر بن رسلان بن نصير، المصري الشافعي، ولد سنة (٧٢٤هـ) وتوفي بالقاهرة سنة (٨٠٥هـ) ^{٢١}.

٤. الحافظ العراقي: عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل، زين الدين، ولد سنة (٧٢٥هـ) وتوفي بالقاهرة سنة (٨٠٦هـ) ^{٢٢}.

^{١٥} التنبكتي، مصدر سابق، (٥٠٠).

^{١٦} عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، (٣١٧/٨).

^{١٧} ينظر: عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، (٢٣٠/١)، والتنبكتي، مصدر سابق، (٤٦٣).

^{١٨} التنبكتي، مصدر سابق، (٤٦٣).

^{١٩} محمد بن محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (٢٢٧/١).

^{٢٠} خير الدين الزركلي، الأعلام، (٥٧/٥).

^{٢١} الزركلي، مصدر سابق، (٤٦/٥).

^{٢٢} ينظر: شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (١٧١/٤)، الزركلي، مصدر سابق، (٣٤٤/٣).

٥. الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي؛ صاحب "القاموس"، ولد سنة (٧٢٩هـ)، ومات سنة (٨١٦هـ)٢٣.

قال عبد الحي الكتاني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (ت ١٣٨٢هـ) بعد أن سرد شيوخ ابن مرزوق الحفيد: (وهذا فخر كبير اجتماع هؤلاء كلهم له، وناهيك منهم: بجدته، والعراقي، وابن عرفة، وابن خلدون، وصاحب "القاموس"، وابن الملقن، والبُلُقيني، والعيني، والبُرزولي، فقل أن يجتمع لأحد مثل هؤلاء في مشيخته من مجيزيه)٢٤.

رابعا: تلاميذه، وثناء العلماء عليه، ووفاته.

تخرج علي يد ابن مرزوق الحفيد جمع من العلماء من بينهم:

١. الزواوي القسنطيني: إبراهيم بن فائد بن موسى، ولد في جبل جرجرة سنة (٧٩٦هـ)، وتوفي سنة (٨٥٧هـ)٢٥.

٢. المشدالي: أبو الفضل محمد بن محمد المغربي المالكي، ولد (بعد ٨٢٠هـ)، ومات سنة (٨٦٥هـ)٢٦.

٣. أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي، ولد سنة (٧٨٦هـ)، ومات في سنة (٨٧٦هـ) أو في أواخر التي قبلها (٨٧٥هـ)٢٧.

٤. المازوني: أبو زكريا يحيى بن موسى المقيلي المازوني المعروف بكتابه "النوازل"، توفي بتلمسان سنة (٨٨٣هـ)٢٨.

٥. القلصادي: هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الأندلسي الشهير بالقلصادي، مات سنة (٨٩١هـ)٢٩.

أثنى علي ابن مرزوق الحفيد جمع من العلماء من بينهم: ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) قال في ترجمة جده الخطيب: (وقدم علينا حفيده محمد بن أحمد بن أبي عبد الله بن مرزوق القاهرة... ونعم

٢٣ عبد الرحمن السيوطي، مصدر سابق، (٢٧٣).

٢٤ عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخ والمسلسلات، (٥٢٤/١).

٢٥ الزركلي، مصدر سابق، (٥٧/١).

٢٦ ينظر: أبو الحسن القلصادي، رحلة القلصادي، (١٢٧)، السيوطي، مصدر سابق، (٢٤٧/٢).

٢٧ ينظر: السخاوي، مصدر سابق، (١٥٢/٤)، الحفناوي، مصدر سابق، (٥٥٩/١)، الزركلي، مصدر سابق، (٣٣١/٣).

٢٨ ينظر: ابن مخلوف، مصدر سابق، (٢٦٥/١)، الحفناوي، مصدر سابق، (٦٧٧/١).

٢٩ الكتاني، مصدر سابق، (٩٦٢/٢).

الرجل هو معرفة بالعربية والفنون وحسن الخط والحلق والحلق والوقار والمعرفة والأدب التام ورجع إلى بلاده بعد أن حدث وشغل وظهرت فضائله حفظه الله تعالى^{٣٠}، وقال أيضا: (وكان نزيها عفيفا متواضعا، سمع مني وسمعت منه)^{٣١}، وقال فيه تلميذه الشيخ عبد الرحمن الثعالبي (ت ٨٧٥هـ): (وكان من أولياء الله الذين إذا رُؤوا ذُكر الله، وأجمع الناس على فضله من المغرب إلى الديار المصرية، واشتهر ذكره في البلاد، فكان بذكره تُطرز المجالس، وجعل الله تعالى حبه في قلوب العامة والخاصة فلا يُذكر في مجلس إلا والنفوس مَشوّقة إلى ما يُحكى عنه، وكان في التواضع والإنصاف والاعتراف بالحق في الغاية وفوق النهاية، لا أعلم له نظيراً في ذلك في وقته...)^{٣٢}، وقال فيه الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) صاحب "تاج العروس" بعد تعريفه ببني العجيس ما نصه: (ومنهم عالم الدنيا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ابن مرزوق العجيسي التلمساني، يعرف بحفيد ابن مرزوق، وبابن مرزوق)^{٣٣}.

وأما عن وفاته، فقد أجمعت مصادر من ترجمت له، أنه توفي يوم الخميس عند عصر الرابع عشر من شهر شعبان عام اثنتين وأربعين وثمانمائة (٨٤٢هـ)، الموافق ل: (٣٠ يناير ١٤٣٩ م)، عن ست وسبعين (٧٦) سنة، ولم يخلف بعده مثله في فنونه في المغرب، وصُلّي عليه بالجامع الأعظم بعد صلاة الجمعة، ودفن بالرّوضة المعروفة هناك بغربي المسجد، وكانت له جنازة عظيمة حضرها السلطان فمن دونه؛ قال القلصادي رَحِمَهُ اللهُ: (لم أرَ مثلها فيما قبل، جمعنا الله وإياه في دار كرامته؛ وأسف الناس لفقده)^{٣٤}.

المطلب الثاني: آثار العلامة ابن مرزوق الحفيد.

يعد ابن مرزوق الحفيد من المكثرين في التصنيف في شتى العلوم والفنون، وهاك ما ذكرته مصادر ترجمته عن مؤلفاته مرتبة على حروف المعجم، عدا ما تعلق منها بعلوم السنة النبوية والآثار المصطفوية، وهي:

١. أرجوزة ألفية في محادة الشاطبية، سماها ب: "كنز الأمانى".

^{٣٠} ابن حجر، الدرر الكامنة، (٩٦/٥).

^{٣١} ابن حجر، المجمع المؤسس، (٢٦٤/١/٣).

^{٣٢} ينظر: عبد الرحمن الثعالبي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد ورحلة عبد الرحمن الثعالبي، (١١٣)، ابن مريم، مصدر سابق، (٢٠٦ و٢٠٧)، التنبكي، مصدر سابق، (٥٠٠ و٥٠١).

^{٣٣} تاج العروس، مصدر سابق، (٢٣٢/١٦).

^{٣٤} ينظر: القلصادي، مصدر سابق، (٩٨)، ابن مريم، مصدر سابق، (٢٠٨).

٢. أرجوزة في "نظم جمل الخونجي".
٣. أرجوزة في علم الفرائض اختصر فيها "منتهى الأمانى" للتلمساني.
٤. أرجوزة في اختصار ألفية ابن مالك.
٥. أرجوزة في نظم "تلخيص أعمال الحساب" لابن البناء.
٦. أرجوزة في نظم "تلخيص المفتاح" للخطيب القزويني، واسمها: "مواهب الفتاح في نظم تلخيص المفتاح".
٧. الاستيعاب لما في البردة من المعاني والبيان والبديع والإعراب، وهو أصغرهما.
٨. إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم.
٩. إظهار صدق المودة في شرح البردة، وهو الأكبر، استوفى فيه غاية الاستيفاء، ضمنه سبعة فنون في كل بيت.
١٠. الاعتراف في ذكر ما في لفظ أبي هريرة من الانصراف.
١١. اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة.
١٢. الآيات الواضحات في بيان وجه دلالة المعجزات، لم يكمل.
١٣. إيضاح السالك على ألفية ابن مالك، لم تكمل، انتهى إلى الإشارة والموصول.
١٤. تفسير سورة الإخلاص، على طريقة الحكماء.
١٥. تقييد على صدر من ابن الحاجب الأصلي.
١٦. حُطَب أو ديوان الخطب، وصفها التنبكتي وابن مريم بالعجبية.
١٧. الدليل الواضح المعلوم في طهارة كاغد الروم، لم تكمل.
١٨. الذخائر القراطيسية في شرح الشقراطيسية.
١٩. الرّوض البهيج في مسائل الخليج.
٢٠. روضة الأريب ومنتهى أمل اللبيب في شرح التهذيب، لم تكمل.
٢١. شرح التسهيل لابن مالك.
٢٢. شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب.
٢٣. شرح أوسط للبردة.
٢٤. شرح شواهد شروح الألفية، لم يكمل، انتهى إلى أبواب كان وأخواتها.

- ٢٥ . عقيد أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد، وعلني منحاه بنى السنوسي "عقيدته الصغرى".
- ٢٦ . كتاب في الفرائض.
- ٢٧ . مختصر الحاوي في الفتاوي، لابن عبد النور التونسي.
- ٢٨ . المعراج إلى استمطار فوائد بن سراج، أجاب فيه العالم قاضي بغرناطة ابن سراج عن مسائل نحوية ومنطقية.
- ٢٩ . المفاتيح المرزوقية في شرح الخرجية، وهي منظومة في العروض والقوافي.
- ٣٠ . مفتاح باب الجنة في مقرأ السبعة أهل السنة.
- ٣١ . المقنع الشافي، أرجوزة في الميقات في ألف وسبعمائة بيت.
- ٣٢ . مناقب إبراهيم المصمودي، ترجمة شيخه.
- ٣٣ . منتهى الأمل في شرح الجمل، للخونجي في المنطق.
- ٣٤ . المنزع النبيل في شرح مختصر خليل وتصحيح مسائله بالنقل والدليل، لم يكمل.
- ٣٥ . منظومة فراجة الكروب ومنية المطلوب.
- ٣٦ . النصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكامل للناقص.
- ٣٧ . النوازل أو الفتاوى أو الأجوبة، أورد بعضها المازوني والونشريسي في كتابيهما.
- ٣٨ . النور البدر في التعريف بالمقري.

المبحث الثاني: التعريف بشرحه على صحيح الإمام البخاري.

قال التنبكتي رَحِمَهُ اللهُ تعالى مبيِّنا الدرجة العلمية الرفيعة التي وصل إليها مترجمنا هذا في علوم الحديث: (...إلى الإحاطة بالحديث وفنونه وحفظ رواياته ومعرفة متونه، ونظم أنواعه ووصف فنونه، فإليه الرِّحلة في رواياته وعليه المعول في حل مشكلاته، وفتح مُقَفَلاته)^{٣٥}، ومن بين كتبه التي اعتنت بالسنة النبوية: أنوار الدراري في مكررات البخاري: وهذا الكتاب من الكتب التي لا نعلم لها أيُّ وجود، لذا لم نضع له مبحثا خاصا به وذكرناه من باب أنَّ عنوانه واضح قد تناول موضوع السنة النبوية وعلومها^{٣٦}.
أولا: التعريف بكتاب "المتجر الربيع" وبقيمة شرحه.

وأما شرحه على صحيح الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ) الذي سماه ب: "المتجر الربيع والمسعى الرجيع والمرحب الفسيح والوجه الصبيح والخلق السميح في شرح الجامع الصحيح"^{٣٧}، فإنه لم يكمله: وهو يعد من أجود ما صنف في بابه.
والكتاب حُقق من طرف الدكتورة حفيظة بلميهوب في مجلدين، حققت الجزء الثاني وهو الجزء الموجود منه.

قال الشيخ عبد الرحمن الجيلالي: (وهو لعمرى من أوسع الشروح وأغزرها مادة وأجزها مباحث، وربما هو كما قال مؤلفه: أغنى عن الشروح الكاملة)^{٣٨}.

وأما عن قيمة الشرح العلمية فقد قالت محققته الدكتورة حفيظة بلميهوب: (إنَّ شرح ابن مرزوق "المتجر الربيع" يعد واحداً من الشروح التي تفتخر بها مكتبة الحديث النبوي الشريف عامة، ومكتبة الجزائر خاصة، تصدى فيه ابن مرزوق لشرح الحديث النبوي بالتحليل معتمدا في ذلك على منهج دقيق ومتين يدل على سعة علمه، وإتقانه لفن التصنيف ساعده في ذلك تمكنه من علوم اللغة والآداب والمنطق بالإضافة إلى تضلعه في علم الحديث والتفسير والفقهاء الأربعة. والمطالع لهذا الشرح يجد فيه إلى جانب التحليل الدقيق للأحاديث، أدب المناظرة والجدل المنطقي والمناقشة المبنيَّة على الدليل

^{٣٥} التنبكتي، مصدر سابق، (٥٠٠).

^{٣٦} ولعل هذا ما أشار إليه ابن حجر العسقلاني في "فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري"، (٣٤٠/١١) بقوله: (وقد تتبع بعض من لقيناه ما أخرجه في موضعين بسند فبلغ عدتها زيادة على العشرين، وفي بعضها يتصرف في المتن بالاختصار منه).

^{٣٧} ابن مرزوق الحفيد، المتجر الربيع والمسعى الرجيع في شرح الجامع الصحيح، (٢٧٤/٢).

^{٣٨} عبد الرحمن الجيلالي، "تاريخ الجزائر العام"، (٢٩٢/٢).

مع تَضْمُّنِهِ لتحقيقات قِيَمَةٍ وفوائدَ جمة لم يذكرها غيره من الشراح. وقيمة الكتاب تظهر أولاً من خلال قيمة صاحبه...ومن خلال مادة موضوعه ثانياً، فهو شرح لأعظم وأصح كتاب بعد كتاب الله تعالى "صحيح البخاري" (...)^{٣٩}.

ثانياً: منهجه في كتابه "المتجر الربيع".

يمكن الوقوف على منهج ابن مرزوق الحفيد في كتابه هذا من خلال مقدمته ومن خلال الطريقة التي سلكها في الشرح، والأسلوب الذي اتبعه، وعليه فقد راعى هذا التقسيم:

أ- مقدمة: وذكر فيها عنوان كتابه، وسبب تأليفه، ومنهجه، مع الترجمة للإمام البخاري وجامعه الصحيح، إلا أن ضياع جزء من مقدمة الشراح وباقي الأجزاء القريبة منها حال بيننا وبين التفصيل في منهجه، على أمل العثور على الجزء الأول منه وباقي الأجزاء التي شرحها.

ب- شرحه لتسعة أبواب من جامعه: أولها: "باب علامة الإيمان حب الأنصار" وآخرها: "باب من قال إنَّ الإيمانَ هو العمل"، ويظهر من خلال هذه الأبواب^{٤٠}:

(١) ذكره اسم الباب الذي يندرج تحته الحديث ثم يشرح في التحليل والشرح دون إيراد نص الحديث كاملاً.

(٢) ثم يذكر العلاقة بين ترجمة الباب والباب الذي قبله مع بيان مقصد الحديث والباب، قال رَحِمَهُ اللهُ: (...وفي تراجم البخاري من الدقائق والأسرار ما عجز كل من أتى بعده عن استيفاء مقاصده في ذلك، وسنبيته في كل ترجمة على ما فتح الله به علينا، ومنَّ به من فضله، بقدر ما رزقنا من الطاقة مما لم يُسبق إليه غيرنا، وبالله نستعين)^{٤١}.

(٣) تخريجه للأحاديث، وترجمته لكثير من الصحابة ورواة الحديث وبيان درجتهم، وأقوال علماء الجرح والتعديل، مع ذكره لبعض اللطائف والفوائد الإسنادية.

(٤) اهتمامه بشرح وتحليل ألفاظ الحديث مع تتبع أقوال العلماء في ذلك، خاصة الجانب اللغوي منها.

(٥) تفكيكه لعبارة النص إلى جمل وفقرات، ثم يُبين منطوقها ومفهومها.

^{٣٩} ينظر: ابن مرزوق الحفيد، مصدر سابق، (٢٢٠/١).

^{٤٠} ابن مرزوق الحفيد، مصدر سابق، (٢٢٤/١).

^{٤١} ابن مرزوق الحفيد، مصدر سابق، (٢٢٦/١).

- ٦) يشير في الحديث المكرر إلى موضع الشرح أو مكان بسط القول فيه.
- ٧) تقريره لمذهب الإمام مالك والاستدال له، مع بيان مشهور المذهب واختلاف الأقوال في المسألة.
- ٨) اعتماده على المصادر المالكية، وكذا استفادته من كتب الشروح التي سبقته كالداودي والمهلب بن أبي صفرة الأندلسي وابن التين وابن بطلال وغيرهم.
- ٩) مناقشته لكثير من المسائل ومناظرتها ويكثر من الافتراض والاعتراض عليها.
- ١٠) توظيفه لعلم المنطق في كثير من المسائل، ومثاله ما جاء في "باب علامة الإيمان حب الأنصار": (وإذا كان حبهم علامة صدق الإيمان، كان بعضهم علامة ضده، وهو كذب الإيمان أو فساده، فالإيمان ملزوم حبهم، والنفاق ملزوم بغضهم، والتضادين الملزومين يستلزم الخاصين، وقد يُعكس...)^{٤٢}.

١١) ذكره لفقهِ الحديث والأحكام المستنبطة منه.

- ١٢) إيراده لكثير من التحقيقات التي لم يُسبق إليها ومن ذلك كقوله في "باب فإن تابوا": (وهذا التحقيق الذي فتح الله فيه، ومن به عليّ في هذه الكلمة التي هي كلمة التوحيد... لم أره على التعيين لغيري، من مُتقدم ولا متأخر، وإن كان مأخوذاً من أصولهم... ومن حق هذا التحقيق أن يكون وحده نوعاً من العلم حافلاً وديواناً من التأليف كاملاً...)^{٤٣}.

ثالثاً: مزايا "المتجر الربيع" على غيره من الشروح الأخرى لصحيح الإمام البخاري.

١. الحرص على إخلاص النية لله عَزَّوَجَلَّ في الأقوال والأفعال.
٢. تصديره لكتابه بمقدمة جلييلة ذكر فيها عنوان كتابه وسبب تأليفه، ومنهجه، مع الترجمة للإمام البخاري وجامعه الصحيح.
٣. إرشاد القارئ إلى المصادر التي اعتمد عليها، وإلى مواضع بسط بعض المباحث في المصنفات الأخرى.
٤. الأمانة العلمية، ويظهر ذلك في توثيق نقوله وعزوها لأصحابها.

^{٤٢} ابن مرزوق الحفيد، مصدر سابق، (٢/٢٨٧).

^{٤٣} ابن مرزوق الحفيد، مصدر سابق، (٢/٥٣١).

٥. التحقيق والتدقيق والنقد والتمحيص، ومناقشة الأقوال بالدليل والبرهان، مع الالتزام بالموضوعية وتحري الحق.
٦. الصبر وطول النَّفس في الشرح وتتبع مُفردات الحديث بالشرح اللغوي الدقيق، مع الإشارة للنكت البلاغية والبيانية.
٧. عدم التعصب المذهبي، وكذا التزامه بأخلاق العلماء التي منها التواضع والأدب التام مع المخالف^{٤٤}.

^{٤٤} ابن مرزوق الحفيد، مصدر سابق، (٢٣١/١).

المبحث الثالث: التعريف بكتاب "نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين".

أولاً: التعريف بالكتاب ومنهجه فيه.

كتاب "نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين"^{٤٥} ألّفه الإمام ابن مرزوق الحفيد في شرح حديث من أحاديث "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء" لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ).

ويدور موضوعه على التعريف بالأبدال^{٤٦} والعرفاء^{٤٧} والنقباء^{٤٨} وما يتعلق بها من أمور التصوف.

والملاحظ على كتابنا هذا أنّ المصنف رتب موضوعات كتابه ترتيباً راعى فيه التسلسل

والمنهج العلمي الدقيق، حيث قسمه إلى أربع وحدات رئيسية:

أ- ابتدأ كتابه بتمهيد ذكر فيه سبب التأليف؛ والتقسيم الذي صار على وفقه، ثم ذكر تسميته فقال

رَحِمَهُ اللهُ، بعد الحمد والصلاة والسلام على أشرف المرسلين:

(ولما جرى في بعض المجالس المُعدّة لقراءة حديث رسول الله ﷺ، حديث تقصّر الأفهام عن

إدراك ما دونه... وهو مما أخرج الإمام العالم العلامة الحافظ أبو نعيم رَحِمَهُ اللهُ في كتابه "الحلية" له، وسأذكر

نصه بعد إن شاء الله تعالى، أبدئ في بعض الفضلاء الحاضرين وجوها من الإشكال، فزيدت الأفهام

من أجلها مع التعمية الكلال، وسأذكرها بعد شرح ألفاظ الحديث إن شاء الله تعالى، فتكلم جماعة من

الفضلاء بمبلغ علمهم فيه وكنت ممن بلغه خبره فأظهرت ما سنح به الخاطر من فوائده ولم أكن أخفيه)^{٤٩}.

^{٤٥} طبع بتحقيقنا في دار الكتاب ناشرون بيروت سنة ١٤٣٨هـ.

^{٤٦} (وأبدال: يروون الحديث في هذه الأمة ثلاثون رجلاً قلوبهم على قلب إبراهيم خليل الرحمن، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً، ومن الأبدال ثلاثمائة شخص على قلب آدم لكل واحد منهم من الأخلاق الإلهية ثلاثمائة خلق، وأربعون شخصاً على قلب نوح، وسبعة على قلب الخليل، وخمسة على قلب جبريل، وثلاثة على قلب ميكائيل، وواحد على قلب إسرافيل، وعشرة على قلب داوود). ينظر: عبد المنعم الحنفي، معجم مصطلحات الصوفية، (٨).

^{٤٧} (عارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله، وقال ابن معاذ: إذا ترك العارف أدبه عند معرفته فقد هلك مع الهالكين... والفرق بين المؤمن والعارف: أن المؤمن ينظر بنور الله، والعارف ينظر بالله ﷻ، وللمؤمن قلب، وليس للعارف قلب، وقلب المؤمن يطمئن بالذكر، ولا يطمئن العارف بسواه). ينظر: عبد المنعم الحنفي، مصدر سابق، (١٧٩).

^{٤٨} (هم المطلعون على خفايا الضمائر، لانكشاف الستائر لهم عن وجود السرائر، وهم ثلاثمائة في كل زمان). ينظر: عبد المنعم الحنفي، مصدر سابق، (٢٥٨).

^{٤٩} ابن مرزوق الحفيد، نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين، (٨٥).

ثم ذكر التقسيم والمنهج الذي سار عليه، فقال رَحِمَهُ اللهُ: (وجعلت الكلام فيه مُرتبا علي مقدمة وواسطة وخاتمة)^{٥٠}.

ثم ذكر تسميته لكتابه، فقال رَحِمَهُ اللهُ: (وسميته ب: "نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين")^{٥١}.
ب- المقدمة؛ وفيها فصلان: الفصل الأول: في فضل علم الحديث، ثم بدأ بسرد الآيات والأحاديث والآثار وأقوال السلف والآيات الدالة على شرف وفضل علم الحديث.

ثم أرفده رَحِمَهُ اللهُ بفصلٍ آخر عنون له ب: فيما يحتاج طالب الحديث إلى معرفته، إلى أن ذكر ثلاثين نوعا من أنواع علوم الحديث، آخرها غريب الحديث.

ويلاحظ في هذا الجانب اعتماده على من سبقه ممن كتب في علوم الحديث كالحاكم أبي عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، والخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، وابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، وابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، والنووي (ت ٦٧٦هـ)، وغيرهم من علماء وجهابذة هذا الفن.

ثم زاد رَحِمَهُ اللهُ على هذه الأنواع بالتنبيه على ثلاث مسائل.

ثم اختتم هذا الفصل وهذه المقدمة بتمهيد للواسطة وذلك بذكر الحجج والبراهين على تصحيح الحديث، فقال رَحِمَهُ اللهُ: (فإذا أحطت علماً بهذه المقدمة؛ فاعلم أنه ربما يختلج في ذهنك أو يقول قائل إنَّ هذا الحديث الذي تصديتم لشرحه ليس بصحيح؛ لكونه لم يُخرج في الصحيح، فهذه مقالة لا ينبغي أن تصدر عن من له ذوق في هذا الشأن، فإنه بعد إحاطتك بمعرفة حد الصحيح والحسن والسقيم تعلم أنَّ هذا الحديث إن لم يكن صحيحا فهو حسن لصدق حد الحسن عليه إذ هو الذي عُرف مخرجه واشتهرت رجاله كما تقدم.

أما مُخرِّجه فهو الحافظ أبو نعيم أحد الأئمة الحفاظ المعتمد عليهم... وأما شهرة رجاله فيها سنده ذلك في كتاب "الحلية"... فهو إذا لا يخرج عن كونه حجة؛ إما لصدق حدِّ الحسن عليه وهو حجة كما تقدم، وإما لكون مُخرِّجه من النمط الأول من الحفاظ وهما كالمُتداخلين... وقد نجز بنا الكلام في المقدمة والحمد لله)^{٥٢}.

^{٥٠} ابن مرزوق الحفيد، مصدر سابق، (٨٦).

^{٥١} ابن مرزوق الحفيد، مصدر سابق، (٨٦).

^{٥٢} ابن مرزوق الحفيد، مصدر سابق، (١٢٠).

ت- الواسطة: ابتدأ المصنف رَحْمَتَهُ أُولَا بسرد الحديث، فقال: (أقول والله المستعان: خرَّج

الإمام الحافظ أبو نعيم بإسناده عن عبد الله بن مسعود على ما نقلت من خط من نقله من "الخلية" فإن النقل من الأصل تعذر عليَّ في الحال، ونص الحديث الشريف: عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ لِلَّهِ فِي الْخَلْقِ ثَلَاثِمِائَةَ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ آدَمَ ﷺ، وَلِلَّهِ تَعَالَى فِي الْخَلْقِ أَرْبَعُونَ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ مُوسَى ﷺ، وَلِلَّهِ تَعَالَى فِي الْخَلْقِ سَبْعَةَ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، وَلِلَّهِ تَعَالَى فِي الْخَلْقِ خَمْسَةَ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ جِبْرِيلَ ﷺ، ...))^{٥٣}، حتى سرد الحديث بكامله.

ثم شرع في شرح الحديث لفظاً لفظه مستعينا بما آتاه الله من الفهم والعلم إلى غاية نهاية شرح الحديث، بالإضافة إلى ذكره عدة تنبيهات مهمة، ويلاحظ في هذه الجزئية عدة أمور مهمة على شرحه:

١. شرحه لغريب الحديث، وهذا في معظم الألفاظ الواردة فيه.
٢. ثم يردفه بالتدليل عليه من الكتاب والسنة وفي البعض منها بالآثار، مع إضافة بعض التنكيات والتحقيقات التي ارتضاها.
٣. ثم يذكر الخلاف في وجوه القراءات وإن كان هذا في البعض منها.
٤. ثم في البعض منها يذكر بعض المسائل الفقهية وعلم الكلام، مع محاولة الترجيح في بعضها والتوقف في البعض الآخر.
٥. كما يرجع إلى كتب وأقوال علماء الأصول -وإن كان هذا أحياناً-.
٦. وفي بعضها يلجأ إلى أقوال علماء الطب وحتى إلى أقوال بعض الحكماء والفلاسفة.
٧. ثم يذكر المناسبة بين النص ومدلوله، مع إضافة ذلك بيانا مع العنصر الذي قبله وبعده.

ث- الخاتمة: وفيها كذلك فصلين:

الأول: في إثبات الكرامة والفرق بينها وبين المعجزة. والثاني: في تفضيل الأنبياء على الملائكة.

ويلاحظ على هذين الفصلين ما يلي:

١. ذكره أقوال علماء الكلام من المعتزلة والأشاعرة.
٢. ذكره لبعض الفروق بين المصطلحات.
٣. تدليله على كل رأي من الآراء من القرآن الكريم مع إضافة دليل من السنة النبوية إذا وجد.

^{٥٣} ابن مرزوق الحفيد، مصدر سابق، (١٢٥).

٤. كما يُدلل ويحتج على ذلك أيضا بالأدلة العقلية.

٥. ثم يذكر أقوال العلماء الذين يخالفهم ويوافقهم في الرأي، مع عدم الترجيح، وهذا مما صعب في معرفة قول أو رأي المصنف.

ثانيا: قيمة الكتاب العلمية.

- اتباعه منهجًا علميًا؛ ويتضح ذلك جليا من خلال وضع تمهيد ومقدمة وواسطة وخاتمة، ومن خلال فك كل لفظة على حدة، وإعطاء كل طرف من أطراف الحديث ما يحتاج إليه من شرح.
- أنّ كتابه قد احتوى على مقدمة على شكل رسالة لطيفة مائعة في علوم الحديث.
- أنه احتوى على خاتمة في بيان مسألة الكرامات والأولياء ومسألة المفاضلة بين الأنبياء والملائكة.

ثالثا: المؤاخذات على الكتاب.

وأجمل عليه الكلام في نقطتين رئيسيتين:

✓ **الأولى:** الطريقة التي ذكرها وضح بها هذا الحديث كما سبق ذكرها، وهذه -والله أعلم- تفتقد إلى طريقة النقد العلمي الذي وضعه علماء هذا الفن من البحث في الرجال من حيث عدالتهم وضبطهم والنظر في الأسانيد والمتون وما إلى ذلك من القواعد التي وضعت للحكم على الحديث بالصحة والحسن والضعف، بالإضافة إلى ذلك لا نعلم أحداً -والله أعلم- من علماء هذا الفن قال بصحة جميع أحاديث كتاب "الحلية" لأبي نعيم، وأبو نعيم نفسه لم يشترط في كتابه هذا الصحة ولم يتعقب هذا الحديث لا بتصحيح ولا بتحسين ولا بتضعيف وكما هو معروف ومعلوم لا يُعلم هذا الفضل وهذه المنقبة إلا لكتابين هما صحيح الإمامين البخاري ومسلم، ومع ذلك قال فيهما العلماء كما ذكر ابن الصلاح وغيره: (سوى أحرفٍ سيرة تكلم عليها بعض أهل النقد من الحفاظ، كالدارقطني وغيره، وهي معروفة عند أهل هذا الشأن)^{٥٤}.

✓ **الثانية:** أنه بنى كتابه على حديث موضوع عند أهل الصنعة ومن له دراية بعلم الحديث، وهذا كما مرّ -والله أعلم- أن المصنف ابن مرزوق الحفيد رَحِمَهُ اللهُ قد يُعْتذر له في ذلك أنه لم يرَ أثناء تأليفه لكتابه هذا كتاب "الحلية" لأبي نعيم كما أخبر هو عن نفسه في مقدمة تأليفه وكذا لم ينظر في إسناد هذا الحديث، وإلا حكم عليه بالوضع، كما حكم عليه غيره من العلماء، مع أنه لا يقل

^{٥٤} أبو عمرو ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، (٩٧).

عنهم لا دراية ولا رواية في علم الحديث كما وصفه غير واحد من أهل العلم بالتقدم والتمكن في شتى المجالات العلمية خاصة هذا العلم علم الحديث.

المبحث الرابع: أرجوزة: "روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السام" في سطور.

قبل الخوض في التعريف بأرجوزة "روضة الإعلام" فأنبه إلى أنّها قد حققت من طرف الباحثة سناء اليزيدي سنة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٧م لنيل درجة الدكتوراه عن دار الحديث الحسنية بالرباط، ولم تطبع عملها لحد الآن -والله أعلم-، وكان عملها قد اقتصر على نسخة خطية وحيدة والتي هي من محفوظات الخزانة الحسنية الملكية بالرباط، فأعدت تحقيقها على هذه النسخة وعلى نسخة ثانية والتي هي من محفوظات مكتبة الأسكوريال بمدريد، والتي ستطبع بإذن الله قريبا عن دار الحديث الكتانية بالمملكة المغربية.

أولا: تسميتها.

أجمعت مصادر من ترجمت لابن مرزوق الحفيد أن تسميتها بـ: "روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السام"^{٥٥}، ولم يقع حُلفٌ في ذلك؛ اللهم إلا ما ذُكر اختصاراً أنّ للمصنف رجزين في علوم الحديث أو ما ذُكر أيضا اختصارا بتسميتها: "الرّوضة"، وهذا ما هو واضح وجلي من خلال مطلعها أبياتها فقال رَحِمَهُ اللهُ:

وَحِينَ غَرَسَهُ اسْتَوَى وَأَزْهَرَ وَفَاحَ نَشْرُهُ بِهِ وَأَثْمَرَ
سَمَّيْتُهُ بِـ "رَوْضَةِ الْإِعْلَامِ بَعْلَمِ أَنْوَاعِ الْحَدِيثِ السَّامِ"^{٥٦}

ثانيا: مدة وتاريخ الفراغ من تأليفها.

ذكر المصنّف مدة تأليفه لأرجوزته "الرّوضة" فقال رَحِمَهُ اللهُ:

نَظَّمْتُهَا فِي نَحْوِ "نِصْفِ سَنَةٍ" وَفِي "تِلْمَسَانَ" بَدَتْ بِمِئَةِ^{٥٧}

أي في حوالي مائة وثمانين يوما وفي مدينة تلمسان، وهو ما عبر عنه بـ: "سنة أشهر".

وأما عن تاريخ الفراغ من نظمها فقال رَحِمَهُ اللهُ كما في أواخر أبياتها:

سَنَةً "إِحْدَى بَعْدَ عِشْرِينَ مَضَتْ بَعْدَ ثَمَانِ مِائَةٍ قَدْ انْقَضَتْ"

^{٥٥} ينظر: ابن مرزوق الخطيب، مصدر سابق، (٣١٦).

^{٥٦} ابن مرزوق الحفيد، روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السام، نسخة مصورة عن مكتبة الأسكوريال، مدريد، رقم: ١/١٥١٧،

(لوحة ٢/ب).

^{٥٧} (ل ٦٤/أ).

فِي شَهْرِ شَوَّالٍ أُشِيلَتْ لِلْوَرَى تُشْعِرُ بَارْتَفَاعِهَا فَوْقَ الدُّرَى^{٥٨}

أي أنّ الراجز رَجَلَتْهُ ذَكَرَ أَنَّهُ بَدَأَ فِي نَظْمِهَا حَوَالِي مَنْتَصَفِ عَامِ ثَمَانِمِائَةٍ وَعِشْرِينَ (٨٢٠هـ)، وَأَنَّهُ ظَهَرَتْ مِنْهُ وَأَنَّهُ مِنْ نَظْمِهَا فِي شَهْرِ شَوَّالٍ مِنْ عَامِ ثَمَانِمِائَةٍ وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ (٨٢١هـ)، وَهَذَا مَا عَبَّرَ عَنْهُ ب: فِي سَنَةِ إِحْدَى بَعْدَ عِشْرِينَ... فِي شَهْرِ شَوَّالٍ.

ثالثاً: التّعريف بمصادر ابن مرزوق في منظومته "روضة الإعلام"، وبعدها أبياتها.

وَأَمَّا مَصَادِرُهَا فَفَقَدْ جَمَعَ الرَّاجِزُ مَنظُومَتَهُ مِنْ أَرْبَعِ كُتُبٍ هِيَ: كِتَابُ: "الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع" للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)، وكتاب: "معرفة أنواع علم الحديث" والمعروف بـ "المقدمة" لابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، وألفية: ابن ليون التّجيبّي (ت ٧٥٠هـ)، والمسماة بـ "الخلاصة"^{٥٩}، وألفية: شيخه الحافظ العراقي (ت ٨٠٦هـ)، والمسماة بـ "التبصرة والتذكرة في علوم الحديث".

وهذا ما أشار إليه ابن مرزوق الحفيد في موضعين من "الروضة" فقال رَجَلَتْهُ فِي الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ:

وَبَعْدُ، فَالْعَبْدُ الْحَقِيرُ الْمَرْفُوقُ
لِرَبِّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ
يَقُولُ مِمَّا قَدْ قَضَى اللَّهُ الْقَدِيرُ
وَمَا بِهِ مِنْ إِنْعَامٍ حَظِيرٍ
أَبِي قَرَأْتُ مَعَ سَادَاتٍ عَلَى
فِي الْفَنِّ مِنْ عِلْمِ الْحَدِيثِ ذِي الْحُلَى
"نِظَامٌ" شَيْخِنَا الْعِرَاقِي الرَّبِّي
ثُمَّ "نِظَامٌ" ابْنِ لِيُونِ اللَّيْنِي
ثُمَّ "نِظَامٌ" ابْنِ الصَّلَاحِ النَّقَّاعِ
ثُمَّ الَّذِي سَمَّى عِيَاضُ "الإِلْمَاعُ"
فَبَعْدَ لِأَيِّ لِي بَدَتْ حَلَاوَةٌ
طَعَامِهِمْ وَأَشْرَقَتْ طَلَاوَةٌ
لِبَاسِهِمْ، فَمَا اسْتَطَعْتُ صَبْرًا
حَتَّى أَتَحَمْتُ بَعْدَهُمْ ذَا الْقَفْرَا^{٦٠}

^{٥٨} (أ/٦٤ل).

^{٥٩} (فائدة: ألف أبو عثمان سعد بن أبي جعفر أحمد بن ليون التّجيبّي ألفيته في علوم الحديث سماها "الخلاصة" أخذًا من ابن مالك، ذكر في آخرها أنه نظمها في سنة عشرين وسبعمائة (٧٢٠هـ)، لخص فيها كتاب ابن الصلاح مع زوائد لطيفة). وهذا ما عبر عنه ابن مرزوق الحفيد في بيت من أبيات "روضة الإعلام" بقوله:

وسنة "العشرين مع سبع مائة" ظهر "نظم" ابن ليون للفتة.

^{٦٠} (أ/٢ل).

وأما عن عدد أبيات هذه الأرجوزة "الرّوضة" فهي: ثلاثة آلاف وأربعمائة وسبعة عشر (٣٤١٧) بيتاً^{٦١}.

رابعا: الترتيب الذي سار على وفقه ابن مرزوق الحفيد في "روضة الإعلام".

وأما عن ترتيبها فقد رتبها في الغالب على وفق ترتيب نظم شيخه الحافظ العراقي "التبصرة والتذكرة"، وكتاب "معرفة أنواع علم الحديث" لابن الصّلاح، إلا أنه قدم بعض الأنواع وأخر، فبدأ؛ بحدّ السنة وعلم الحديث وأقسام الحديث، ثم أقسام الصحيح وأحكامه وكتبه، ثم عرّج إلى الحسن وأحكامه، ثم ذكر أقسام الضعيف، ثم عرف بالمسند والمتصل والمرفوع، والموقوف والمقطع، والمرسل، والمنقطع والمعضل والمعنعن والتعليق، ثم ذكر فروعاً لذلك، ثم عرف بالتدليس وبحكمه، والشاذ والمنكر والأفراد، والاعتبار والمتابعات والشواهد، وزيادات الثقات، ومعلل الحديث، والمضطرب، والمدرج، والموضوع، والمقلوب إلى أن اختتم أرجوزته بمعرفة الطبقات والموالي وأوطان الرواة وبلدانهم.

خامسا: ذكُر أبيات للتعريف بها.

ابتدأها بقوله:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَظْمَى التَّعَمِّ هَدَيْ النَّبِيَّ مُحَمَّدٍ هَدْيِ أَعَمِّ
بَيَّنَ لِلنَّاسِ الَّذِي قَدْ أَنْزَلَ مِنْ الْكِتَابِ بِطَرِيقَةِ الْعَلِيِّ
«فَلَيْسَ مِنْ سِوَاهُمَا سَبِيلٌ إِلَى الْهُدَى قَدْ قَالَهُ الرَّسُولُ:
هُمَا اللَّذَانِ لَا يَضِلُّ مِنْ تَبَعٍ أَمْرُهُمَا وَلَا يَزِيغُ فَاسْتَمَعَ»^{٦٢}

ثم ذكر الراجز عدة أبيات بيّن فيها أنه لم يُردّ التّكثير من المنظومات في علم الحديث، وإنما صنّفها شحذاً للهمم، ومحاولة منه النهوض بعلم الحديث في المغرب كما كان في القدم، وخاصة في مدينة تلمسان فقال:

وَمَا التَّكَاتُرُ فَصَدَتْ عِلْمًا عَالِمٌ غَيْبِ الْأَرْضِ مَعَ غَيْبِ السَّمَا
فَإِنِّي وَاللَّهِ فِي نَفْسِي أَقْلٌ مِنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ وَلَيْتَ وَلَعَلَّ

^{٦١} وأما عن عدد أبياتها في تحقيق الدكتور فهو: ٣٤١٨ بيت، وذلك لورد بيت في حاشية نسخة الخزانة الحسينية بالرباط، ولم يرد ذكره في نسخة الأسكوريال فلم أثبتته وأشرت إليه في موضعه من التحقيق.

^{٦٢} (ل/٢/أ)

لَكِنِّي قَصَدْتُ تَحْرِيكَ الْهَمَمِ مِنْ ذِي الْفَضَائِلِ وَسَادَاتِ الْأُمَمِ
مِنْ كُلِّ بَلَدَةٍ لِكَيْ يُجَدِّدُوا دَارِسَ مَجْدٍ مِنْهُ قَدْ مَا سَعِدُوا
وَيُوجِفُوا الْحَيْلَ مَعَ الرِّكَابِ وَيُشْهِرُوا الْمُرْهَفَ مِنْ دُبَابٍ^{٦٣}
لِنَصْرِ دَا الْعِلْمِ الَّذِي أُمِيتَ فِي مَغْرِبِنَا حَتَّى يَعُودَ يَكْتَفِي
وَلَا تَقُلْ مَنْ أَنْتَ حَتَّى تَنْتَصِبَ بِذَا الْمَقَامِ يَا حَقِيرُ فَانْتَسِبْ
لِمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَنْ يُذَكِّرُ لَيْسَ بِشَرْطٍ أَنْ يَكُونَ يُؤَثَّرُ
أَلَا تَرَى الَّذِي يَقُولُ لَيْتَنِي مِثْلُ الْغُرَابِ فِي اتِّخَاذِ الْمَدْفَنِ
وَإِنِّي أَرْجُوا بِهِ سَدَّ الرَّمَقِ حَتَّى يَجِيءَ الْفَيْضُ يَوْمًا بِالْعَدَقِ
وَأَنْ يُضِيءَ الْغَرْبُ مِنْ بَعْدِ الظَّلَامِ وَيَسْتَمِدَّ الشَّرْقُ مِنْهُ فِي الْغَمَامِ
وَيَظْفِرَ الْفُطْرُ بِوَصْلِ بَعْدَ مَا قُطِعَ بِالْعُرْبَةِ قَطْعًا أَيْمًا
فَإِنْ أَكُنْ أَحْطَأْتُ فَهَوَ أَوْلَى بِي أَوْ أَصَبْتُ فَبِفَضْلِ الْمَوْلَى
وَلِ"تِلْمِسَانَ" عَلَى الْبُلْدَانِ بِهِ شُفُوفُ مَنْزِلِ الْإِيْوَانِ
لِكَوْنِ دَا الْحَيْرِ الْكَثِيرِ انْبَسَطَا مِنْهَا وَقَرَّتْ فِي الْجِهَاتِ وَسَطَا
وَكَوْنِهِ مُحَرِّكًَا لِلْفِطَنِ مُجَدِّدًا دَارِسَ رَسْمِ السُّنَنِ
وَمُظْهِرًا صِدْقَ الْحَدِيثِ الْمُعْرَبِ بِ «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ بِالْمَعْرَبِ»^{٦٤}

ومما جاء في ثانيا "الروضة" قوله عن "الموطأ" الإمام مالك (ت ١٧٩هـ) أنه أصح كتاب، وتقديمه

ل "صحيح" الإمام مسلم (ت ٢٦١هـ) على غيره:

وَقَوْلُ شَافِعِيْنَا: "أَصْحُ مَا بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ"
"مُوطَأٌ" لِمَالِكٍ قَدْ أُوْلَا بَأَنَّهُ قَبْلَهُمَا قَدْ جُعِلَا
قُلْتُ: بَلِ الصَّوَابُ إِطْلَاقُ الْإِمَامِ إِذْ مَالِكٌ نَجْمُهُمْ عَلَى التَّمَامِ
إِلَّا إِذَا اعْتَبِرَ مَا تَضَمَّنَا مِنْ الْمَرَاسِيلِ وَفَقَّهُ يُقْتَنَا
وَعَيْرٌ ذَا مِنْ زَائِدٍ عَلَى الصَّحِيحِ فَمُسْلِمٌ مِنْ هَاهُنَا هُوَ الرَّجِيحُ^{٦٥}

^{٦٣} (ل/٢/ب).

^{٦٤} (ل/٣/أ).

^{٦٥} (ل/٤/ب).

ومما جاء فيها أنها تنحى منحنى كتاب ابن الصلاح و"ألفية" شيخه العراقي، وإليه أشار بقوله:

كَابِنِ الصَّلَاحِ جَامِعِ الْفَوَاضِلِ وَ"نَظْمِهِ" لِابْنِ الْعِرَاقِيِّ الْفَاضِلِ
فَإِنَّ كُلًّا مِنْهُمَا قَدْ أَفْصَحَا عَنْ أَصْلِهِ وَفَرَعِهِ وَأَوْضَحَا
مُصْطَلَحَ الْقَوْمِ وَمَا قَدْ قَصَدُوا وَمَا يَنْقُصُ وَمَا يُعْضِدُ
وَبِهِمَا هَذَا النِّظَامَ يَقْتَدِي وَيَحْطِي بِهِ مَنْ كَانَ مِثْلِي يَبْتَدِي
وَبِالْجَمِيعِ نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ نَفْعًا مُوَصَّلًا لِحَنَاتِ النَّعِيمِ^{٦٦}

ومما جاء في نهايتها؛ قوله أنه نظمها في تلمسان في نحو نصف سنة، وأنه أنهى نظمها في شهر

شوال من سنة ٨٢١هـ، وإليه أشار الرَّاجز بقوله:

نَظَّمْتُهَا فِي نَحْوِ نِصْفِ سَنَةٍ وَفِي تِلْمَسَانَ بَدَتْ بِمِنَّةٍ
مَنْ الْإِلَهِ رَبَّنَا ذِي الطُّولِ لَا بِالْقُوَى مَنِّي وَلَا بِالْحَوْلِ^{٦٧}
سَنَةً إِحْدَى بَعْدَ عِشْرِينَ مَضَتْ بَعْدَ ثَمَانِ مِائَةٍ قَدْ انْقَضَتْ
فِي شَهْرِ شَوَّالٍ أُشِيلَتْ لِلوَرَى تُشْعِرُ بِارْتِفَاعِهَا فَوْقَ الدُّرَى

ومن غريب "روضة الإعلام" أنها أتت بعد قرن كامل من تأليف ابن ليون التُّجِيبِي لمنظومته

"الخلاصة" سنة ٧٢٠هـ، وإليه أشار بقوله:

وَسَنَّةُ "الْعِشْرِينَ مَعَ سَبْعِ مِائَةٍ" ظَهَرَ "نَظْمُ" ابْنِ لِيُونِ لِلْفَنِّهِ
وَذَاكَ مِنْ غَرِيبِ الْإِتِّفَاقِ سُبْحَانَ رَبِّي الْقَادِرِ الْخَلَّاقِ
وَهُوَ إِشَارَةٌ لِلِاعْتِنَاءِ بِسَيِّدِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ
وَأَنَّ مَا شَرَعَهُ مِنْ سُنَّةٍ بَاقٍ فَأَبْرَمَ حَبْلُهَا بِمِنَّةٍ^{٦٨}

واختتمها بقوله:

وَصَلَوَاتُ اللَّهِ طُوْلَ الْأَبَدِ عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدٍ
مَنْ هَذِهِ آثَارُهُ الْعَلِيَّةُ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْمَرْضِيَّةُ

^{٦٦} (ل/٤١ب).

^{٦٧} (أ/٦٥).

^{٦٨} (ل/٦٥ب).

وَتَابِعِيهِمْ مِنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^{٦٩}

المبحث الخامس: أرجوزة: "الحديقة" في سطور.

قبل البدء بالتعريف بأرجوزة "الحديقة" أود التنبيه على أنها هي و"روضة الإعلام" لم نعثر في حدود علمنا - والله أعلم - ومن خلال البحث على أحد قام بشرحهما أو التحشية عليهما أو التنكيت عليهما وغيرها، وقبل أيام طبعت في دار الكتب العلمية ببيروت باعتنائنا محققة على ثلاث نسخ خطية؛ نسخة مكتبة الأسكوريال بمدريد، ونسختين من الخزانة الحسينية الملكية بالرباط.

أولاً: تسميتها، وسبب اختصارها.

ذكر الرَّاجز سبب تسمية أرجوزته بـ "الحديقة" والداعي الذي لأجله اختصرها من "روضة

الإعلام"؛ وإلى هذا أشار الناظم بقوله في مطلعها:

فِيهَا غَرَسْتُ رَوْضَتِي الْأَنِيقَةَ	ثُمَّ انْتَقَيْتُ هَذِهِ الْحَدِيقَةَ
فَهِيَ "حَدِيقَةُ" الْعُلُومِ الْفَاخِرَةِ	يُجْنَى بِهَا مِنْ ثَمَرَاتِ الْآخِرَةِ
وَأَنْ تَرَاهَا مَرَّةً مُقْصِرَةً	فَبِنْتُ نِصْفِ الشَّهْرِ إِقْبِلُ مَعْدِرَةً
مَعَ الَّذِي يَهُمُّ مِنْ أَشْغَالِ	وَأَمَّا الْفَضْلُ لِذِي الْجَلَالِ
فَمَنْ لَهُ عَلَى الْكَثِيرِ الْإِقْتِرَاحُ	فَلْيَقْصِدِ "الرَّوْضَةَ" إِذْ فِيهَا انْشِرَاحُ
وَمَنْ يَمِلْ بِطَبْعِهِ لِلْإِخْتِصَارِ	يَكُنْ لَهُ عَلَى "الْحَدِيقَةِ" اقْتِصَارٌ ^{٧٠}

ثانياً: مدة وتاريخ الفراغ من تأليفها.

ذكر الناظم مدة تأليفه لأرجوزته "الحديقة" فقال رَحِمَهُ اللهُ:

وَأَنْ تَرَاهَا مَرَّةً مُقْصِرَةً	فَبِنْتُ "نِصْفِ الشَّهْرِ" إِقْبِلُ مَعْدِرَةً ^{٧١}
فَكَمَلْتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى	وَأَمَّا عَنْ تَارِيخِ الْفَرَاغِ مِنْ نِظْمِهَا فَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ كَمَا فِي أَوَاخِرِ أَبِياتِهَا:
فِي فَاتِحِ الثَّانِي مَعَ الْعِشْرِينَ	مَا مَنْ مِنْ إِنْعَامِهِ وَحَوْلًا
	بَعْدَ ثَمَانِ مِائَةٍ يَقِينًا ^{٧٢}

^{٦٩} (ل/٦٥ب).

^{٧٠} ابن مرزوق الحفيد، الحديقة، نسخة مصورة عن مكتبة الأسكوريال، مدريد، رقم: ٢/١٥١٧، (لوحة ٦٦/أ).

^{٧١} (ل/٦٦أ).

^{٧٢} (ل/٧٦ب).

أي أن الناظم رَحِمَهُ اللهُ ذَكَرَ أَنَّهُ أَنْهَى مِنْ نَظْمِهَا فِي الْفَاتِحِ مِنْ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحْرَمِ مِنْ عَامِ ثَمَانِمِائَةٍ وَاثْنَيْتَيْ وَعِشْرِينَ (٨٢٢هـ).

ثالثاً: عدد أبياتها، ومصادرُ الرَّاجِزِ فِي أَرْجُوزَتِهِ.

وأما عن عدد أبيات أرجوزة "الحديقة" فهي: خمسمائة وخمسة وسبعون (٥٧٥) بيتاً. وأما عن مصادرها فهي أصلاً مختصرة من أرجوزة "روضة الإعلام"، وإلى هذا أشار السخاوي في "الضوء اللامع" بقوله وهو يسرد في مصنفاته: (ورجز في علوم الحديث سماه: "الرَّوْضَةُ"، واختصره في رجز أيضاً وسماه: "الحديقة")^{٧٣}، وإليه أشار أيضاً أبو جعفر البلوي في "ثبته" بقوله: (وله تصانيف عديدة مفيدة نظماً ونثرًا فمن منظوماته، "الرَّوْضَةُ" المذكورة و"الحديقة" مختصرة منها)^{٧٤}، وقد عرفنا أيضاً فيما سبق أن "روضة الإعلام" مستمدة من أربع كتب؛ "الإلماع" للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)، و"مقدمة" ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، و"ألفية" ابن ليون التُّجِيبِي (ت ٧٥٠هـ)، و"ألفية" شيخه الحافظ العراقي (ت ٨٠٦هـ).

رابعاً: قيمة أرجوزة "الحديقة" العلمية، وكيفية ترتيبها.

تبرز قيمة "الحديقة" في أنه لا يُعْلَمُ لعالم من علماء بلادنا الغراء الجزائر خدمةٌ خُدمَ فيها كتاب ابن الصَّلاح ومن باب أولى نَظْمَهُ إِلَّا الْعَلَامَةُ ابن مرزوق الحفيد عليه رحمة الله، وهذه مزية وخاصة وسابقة للعلامة التلمساني.

أضف إلى هذا لا يُعْلَمُ لعالم سواء أكان مشرقياً أم مغربياً أنه جمع بين "ألفيتي" ابن ليون التُّجِيبِي والحافظ العراقي واختصرهما بالإضافة إلى كتاب "الإلماع" للقاضي عياض، وكتاب "علوم الحديث" لابن الصَّلاح، إِلَّا الْعَلَامَةُ التلمساني عليه رحمة الله، وهذا الكلام ينطبق أساساً على "روضة الإعلام" ثم على مَحْتَصَرِهَا "الحديقة"، والله أعلم.

وأما عن ترتيبها فقد رتبها كسابقتها "روضة الإعلام" إلا أنه أدخل الأنواع مع بعضها، فبدأ؛ بحدِّ علم الحديث وأقسامه وما يتعلق به، ثم المرفوع والمسند والمتصل والموقوف والمقطوع، ثم المرسل والمنقطع والمعضل والمعنعن، ثم التدليس والشاذ والمنكر والأفراد وزيادة الثقة والاعتبار والمتابعات

^{٧٣} (٥٠/٧).

^{٧٤} أبي جعفر البلوي، ثبت البلوي، (٢٩٣).

والشواهد، ثم المعلل والمضطرب والمدرج والموضوع والمقلوب، ثم من تُقبَلُ روايته ومن تُردُّ، ثم وقت التحمل وأقسامه وما يتعلّق به ثم الكتّب والضبط إلى أن اختتمها بالموالي، والأوطان، والبلدان.

خامسا: ذكر أبيات للتعريف بها.

ابتدأها بقوله:

يَقُولُ رَاجِي الْعَفْوِ وَهُوَ مَوْثُوقٌ	مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَرْزُوقٍ
الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنِيلِ الْمِنَّةِ	بِأَنَّ هَدَانَا لِعُلُومِ السُّنَّةِ
صَلَّى عَلَيَّ صَاحِبِهَا وَسَلَّمَا	وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ الْأَسْلَمَا
فَإِنَّهَا مَرْقَى الْوَرَى إِلَى الزُّلْفِ	وَالْعِصْمَةَ الْمُنْجِي لَهُمْ مِنَ التَّلْفِ ^{٧٥}

تمني ابن مرزوق الحفيد في كل من نظر في "روضة الإعلام" و"الحديقة" الدعاء له بالجنان، وإليه

أشار بقوله:

وَلَسْتُ أَرْتَقِبُ مِنْ ثَوَابِ	عَلَيْهِمَا سِوَى دُعَا الْأَوَابِ
بِنَيْلِ عَفْوِ رَبَّنَا الْمَنَّانِ	وَالْفَوْزِ بِالرِّضْوَانِ فِي الْجِنَانِ
وَالنَّفْعِ مِنْ كِلْتَيْهِمَا لِكُلِّ مَنْ	نَظَرَ فِيهِمَا بِوَجْهِ يُؤْتَمَنُ ^{٧٦}

تعريفه لحد علم الحديث، والصحيح، والحسن، والضعيف في أربعة أبيات، مختصرة وواضحة

الدلالة والمعنى، قال رَحِمَهُ اللهُ:

مُفِيدُ حَالِ الْمَتَنِ مَعَ حَالِ السَّنَدِ	عِلْمُ الْحَدِيثِ فَالصَّحِيحُ الْمُعْتَمَدُ
مُتَّصِلٌ بِضَابِطِ عَدَلٍ وَمَا	شَدَّ وَلَا عُلَّ، وَقُلْ مَا سَلِمَا
مِنْ ذَيْنِ وَالْمُخْرَجِ مَعْرُوفٍ وَمَعَ	شُهْرَةٍ نَاقِلِيهِ وَالتَّهْمِ اِنْدَفَعَ
فَحَسَنٌ، وَقَاصِرٌ عَنْهُ ضَعِيفٌ	أَفْسَامُهُ مِنْ ضِدِّهِ يُبَدِي الظَّرِيفُ ^{٧٧}

ولم يفت ابن مرزوق الحفيد ذكره لنظم شيخه الحافظ العراقي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٠٦ هـ) والثناء عليه،

وهو ما أشار إليه بقوله:

^{٧٥} (ل/٦٦٦).

^{٧٦} (ل/٦٦٦).

^{٧٧} (ل/٦٦٦).

وَحَصَلْنَ أَنْوَاعَ عِلْمِ الْأَثَرِ مِنْ "نَظْمِ" زَيْنِ الدِّينِ أَوْ ذِي الدَّرَرِ^{٧٨}

ومما جاء في نهايتها، أنه أنهى من تأليفها في الفاتح من سنة ٨٢٢هـ؛ قوله:

فَكُمَلْتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَيَّ مَا مَنَّ مِنْ إِنْعَامِهِ وَحَوْلًا

فِي فَاتِحِ الثَّانِي مَعَ الْعِشْرِينَ بَعْدَ ثَمَانِ مِائَةٍ يَقِينًا^{٧٩}

ثم ذكر في آخرها بأنها وإن لم يتيسر له نظمها في المدينة النبوية، ولا كتبت لها هاتيك المزية مثل

"ألفية" شيخه العراقي، فإنها في الحقيقة منتمية إليها، وأخذت من علمها:

إِنْ لَمْ تَكُنْ بِطَيْبَةٍ قَدْ نُظِمَتْ فَإِنَّهَا لِعِلْمِهَا قَدْ انْتَمَتْ^{٨٠}

واختتمها بقوله:

صَلَّى عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَا سَاكِنَهَا وَصَحْبِهِ وَعَظَّمَا

رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْعَرْضِ^{٨١}

^{٧٨} (ج/٧٢/ب).

^{٧٩} (ج/٧٦/ب).

^{٨٠} (ج/٧٦/ب).

^{٨١} (ج/٧٦/ب).

الخاتمة.

وفي الأخير يجب علينا نحن كباحثين وطلبة علم ومشاركين في هذا الميدان:

أولاً: أن نسعى للبحث والتنقيب عن تراث علمائنا وخدمته وإخراجه للاستفادة منه واستنقاذه من التلّف والضّياع تحت أنقاض خزائن ورفوف المخطوطات التي تكاد أن تتلف، وذلك بقدر ما أوتينا من طاقة وجهد، وما توفر لدينا من إمكانيات مادية وعلمية.

وثانياً: زيادة اهتمام وتسليط الضوء على الأسر العلمية الجزائرية، واعطائها الوقت والجهد الكافي من البحث والتنقيب عنها وإبرازها في مثل هذه الملتقيات والندوات.

وثالثاً: وعلينا أيضاً أن نجعلها رسالة ووصية في الأجيال القادمة.

هذا -والله أعلم-، وصلّى اللهم وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين.

المصادر والمراجع.

- ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أحياء المائة الثامنة، تحقيق: محمد ضان، دائرة المعارف، حيدر أباد، ط ٢، ١٣٩٢هـ.
 - المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ.
 - فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- ابن مرزوق الحفيد (ت ٨٤٢هـ)، الحديقة، نسخة مصورة عن مكتبة الأسكوريال، مدريد، رقم: ٢/١٥١٧.
 - روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السام، نسخة مصورة عن مكتبة الأسكوريال، مدريد، رقم: ١/١٥١٧.
 - المتجر الربيع والمسعى الرجيع في شرح الجامع الصحيح، تحقيق: د. حفيظة بلميهوب، دار التنوير، الجزائر، ط ١، ٢٠١٠م.
 - المنزح النبيل في شرح مختصر خليل وتصحيح مسائله بالنقل والدليل، تحقيق: جيلالي عشير ومحمد بورنان ومالك كرشوش، مركز الإمام الثعالبي، الجزائر، ط ١، ١٤٣٣هـ.
 - نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين، تحقيق: عبد الحليم بن ثابت، الكتاب ناشرون، بيروت، ط ١، ١٤٣٨هـ.
- ابن مرزوق الخطيب (ت ٧٨١هـ)، المناقب المرزوقية، تحقيق: سلوى الزاهري، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط ١، ١٤٢٩هـ.
- أبو الحسن القلصادي (ت ٨٩١هـ)، رحلة القلصادي، تحقيق: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية، تونس، ١٩٧٨هـ.
- أبو القاسم الحفناوي (ت ١٣٦٠هـ)، تعريف الخلف برجال السلف، تحقيق: خير الدين شترة، دار كردادة، بوسعادة، ط ١، ١٤٣٣هـ.
- أبو جعفر البلوي (ت ٩٣٨هـ)، ثبت البلوي، تحقيق: د. عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ.
- أبو عبد الله ابن مريم (ت بعد ١٠١٤هـ)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق: ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر.
- أبو عمرو ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق: عبد اللطيف الهميم وماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ.

- أحمد بابا التنبكي (ت ١٠٣٦هـ)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق: طلبة كلية الدعوة الإسلامية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط٩، ١٩٨٩م.
- بدر الدين القرافي (ت ١٠٠٨هـ)، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ.
- خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، الأعلام "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين"، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرآن التاسع، مكتبة الحياة، بيروت.
- فتح المغيـث بشـرح ألفـية الحديث، تحقيق: د. عبد الكريم الخضير ود. محمد آل الفهيد، دار المنهاج، الرياض، ط٣، ١٤٣٣هـ.
- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ.
- عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢هـ)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.
- عبد الرحمن الثعالبي (ت ٨٧٦هـ)، غنـيمة الوافـد وبغـية الطالب المـاجد ورحـلة عبد الرحمن الثعالبي، تحقيق: محمد شايب شريف، دار ابن حزم، بيروت، ط١.
- عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا.
- عبد الرحمن الجليلي (ت ١٤٣٣هـ)، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، ط٩، الجزائر.
- عبد المنعم الحنفي، معجم مصطلحات الصوفية، دار المسيرة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ)، معجم المؤلفين "تراجم مصنفی الكتب العربية"، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
- محمد بن محمد بن مخلوف (ت ١٣٦٠هـ)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة.